المقدمة

في الواقع ؛ كان يمكن للعالم الإسلامي أن يتجاوز إنجازاته الحضارية العظيمة ــ ربما بمئات أو حتى بعشرات المرات ــ لولا حرص الأنظمة الحاكمة على الإمارة والسلطة والصراع من أجل الحصول عليها . كما كان يمكن للعالم الإسلامي أن يجنب وينقذ البشرية من الضلالات الواقعة فيها ــ في الوقت الحاضر ــ لولا **اعتقاد** هذه الأنظمة الحاكمة ، في الماضي كما هو في الحاضر ، أن الإمـــارة هي الوسيلة الوحيدة ــ إلى جانب تحقيق المجد الشخصي ــ لمتاع حياة أبدية .. لن ينهيها الموت في أي لحظة ..!!! ويدعم هذا الاعتقاد عدم وجود الوعي الكافي لدى أفراد الأنظمة الحاكمة بمعنى الدين ، وبمعنى دور الدين في حياة الإنسان .. وبالمثول ــ في النهاية ــ بين يدي رب العزة (ﷻ) لحساب عسير فيما اقترفت أيديهم وما مارسوه من ظلم في حق العباد ..!!!

إن الصراع من أجل السلطة كان سمة الحكم الإسلامي على مدار التاريخ ، وإنه قد بدأ بشكل مبكر جدا ــ في الدولة الإسلامية ــ منذ منتصف عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) في حوالي السنة التاسعة والعشرين من الهجرة (أي بعد حوالي ١٨ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ) .. وانتهى الصراع بقتل هذا الخليفة الراشد . ثم تنامى هذا الصراع من بعده ، في عهد الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب (ﷺ) ، **إلى حد انقسام المسلمين على أنفسهم وقتالهم بعضهم لبعض في ثلاث معارك ضارية هي : " معركة الجمل " و " معركة صفين " و " معركة النهروان "** .. وانتهى هذا الصراع بقتل هذا الخليفة الراشد الرابع أيضا .. مسدلا بذلك الستار على انتهاء عصر الخلافة الراشدة وبداية العصر الأموي ..!!!

ثم تنامى الصراع على السلطة ــ اعتبارا من العصر الأموي ــ بشكل أكثر شراسة وفجورا ، وانتهى بمذبحة **" كربلاء "** التي انتهت بمقتل معظم أهل بيت رسول الله في يـــوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هـــ / ٦٨١ م) ، أي بعد أقل من خمسين سنة من وفاة الرسول (ﷺ) . وبهذا تم إرساء قواعد الملك العضوض في الدولة الإسلامية ــ على يد الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان ــ بدلا من الفكر الجمهوري الديموقراطي (الشورى والبيعة) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة ، والذي كان سائدا في عهد

الخلافة الراشدة من قبل ..!!! **وهكذا ؛ يستمر تنامي الصراع على السلطة إلى أن تشرذمت الأمة الإسلامية .. وانتهت إلى السقوط في النهاية .. في براثن الشيطان .. أو بمعنى أدق في براثن الصهيو / مسيحية ..!!!**

ان العلاقة بين ماضينا وحاضرنـــا المعاصر أصبحت ـــ الآن ـــ علاقة تماثلية إلى حد بعيد ، وبالتالي فإن استعراضنا لهذا الماضي ووصولا إلى الوقت الحاضر .. لن يتجاوز معناه عن رؤية مستقبلنا المتوقع بوضوح لا لبس فيه ولا غموض . فأصدق صورة يمكن أن تمثل واقعنا المعاصر ومصيرنا المشئوم .. هو عصر ملوك الطوائف في الأندلس (معظم أسبانيا والبرتغال سابقا) .. والذي انتهى بإبـــادة العالم الإسلامي منها تماما (شعوبا وأنظمة حاكمة) بعد حضارة دامت ثمانية قرون ..!!!

ويعرض هذا الكتاب ـــ بشكل متصل ـــ للصراع على السلطة في العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ، في ثلاثة عشر فصلا عدا خمسة ملاحق أضافية . ففي الفصول العشرة الأولي تم عرض التاريخ الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية الخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين .. مع عرض أهم أحداث الصراع للاستيلاء على السلطة . والفصل الحادي عشر يعرض لأهم الأسباب التي أدت إلى سقوط وانهيار الخلافة الإسلامية . أما الفصلين الثاني عشر والثالث عشر فهما يعرضان لاستقلال وبناء الدول العربية الحديثة .. وما تميزت به الأنظمة الحاكمة من بطش وإرهاب في حق شعوبها ..!!!

أما ملاحق الكتاب ؛ فيؤرخ الملحق الأول للماسونية وأندية الروتاري ودورهما ـــ من وراء الكواليس ـــ في تأسيس الدولة العربية الحديثة . كما يعرض هذا الملحق أيضا ؛ لحكم المؤسسات الإسلامية الرسمية في الماسونية والروتاري والليونز ، وكذا الحكم في المنتسبين إليها . والملحق الثاني ؛ يعرض لأهم الطوائف والحركات المنشقة على الإسلام . والملحق الثالث يعرض للمذهب الشيعي في ايجاز ؛ والملحق الرابع ؛ يعرض للجدول الزمني الموسع للدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة الإسلامية وبعض المناطق التاريخية وتحديثها . أما الملحق الخامس ؛ فيعرض للخط الزمني لأهم أحداث العالم الإسلامي .

وقد يبدو ـــ لأول وهلة ـــ أن من مادة هذا الكتاب لا تتميز بالعالمية وتقتصر على عرض التاريخ الإسلامي فقط وتأسيس الدولة العربية الحديثة .. ولكن عالمية هذا الكتاب تأتي ـــ ضمنيا ـــ **في الرد على خصوم الإسلام بأن الدين الإسلامي هو : دين ودولة** .. ولكن انحراف الأنظمة

الحاكمة عن المعنى الحق لهذا المنهاج الخالد ــ على طول مسار التاريخ الإسلامي ــ هو الذي شوه هذه الصورة المثالية لمنهاج الله (ﷻ) . **فمنهاج الله (ﷻ) هو المنهاج المثالي الوحيد القادر على إنقاذ البشرية من الضلالات المتردية فيها ــ في الوقت الحاضر ــ وتأسيس الدولة المثالية المعاصرة** ..!!! بينما كل أخطاء الماضي وكل مآسيه يجب أن يتحملها أفراد الأنظمة الحاكمة ــ ومعها الشعوب الخانعة ــ والتي تركزت حول ضعف النفس البشرية أمام الرغبات والأهواء ، والصراع الدائم من أجل الحصول على السلطة والاستئثار بها .. والاحتفاظ بها بأي وسيلة وبأي ثمن ..!!!

وأخيرا لابد وأن أشير إلى أنني لم أقصد بهذا الكتاب سوى تواصل الأجيال مع التاريخ الإسلامي برؤية محايدة ، ولم أقصد به إعادة النظر في تقييم أبطالنا الشعبيين أو تشويه صورهم ولكني قصدت به المواجهة الصريحة مع التاريخ الإسلامي ووضع الحقائق المجردة بين يدي أجيال مضللة بعمل إعلامي ــ موجه وعميل أو جاهل بكل المقاييس ــ في محاولة متعمدة لاتهام العقيدة الإسلامية بالفشل في بناء الدولــة المثالية المعاصرة .. بتحميلها كل أخطاء الحكام القائمين عليها ..!!! ولكن الحقيقــة غير ذلك ؛ فعلى المسلمين ــ حكامــا وشعوبا ــ تحمل وزر هذه الأخطاء .. ولا علاقة للعقيدة الإسلامية بها . فلولا الصراع على السلطة والرغبة في متاع دنيوي زائل .. لكان مقدرا لهذا المنهاج الإسلامي أن يقود البشرية نحو السلام الدائم والرفاهية بأوسع المعاني .. بل ويجنب البشرية الصراع المميت الذي نحياه ــ في الوقت الحاضر ــ في أبشع وأحط معانيه للفوز بلا شيء .. ولتخسر البشرية وجودها ومصيرها معا إذا لم تتنبه وتعي هذه الحقائق ..!!!

والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم .. وهو الموفق إلى الصواب .. والهادي إلى سواء السبيل ..

حدائق القبة ــ القاهرة ــ أغسطس ٢٠٠٦م

عن رسول الله (ﷺ) قال ..

[تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا (وراثيا / وعسفا وظلما) فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً (ديكتاتوريات) فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ]

[مسند احمد حديث رقم ١٧٦٨٠ . رواه حذيفة عن سليمان بن داود . موسوعة الحديث الشريف . شركة صخر لبرامج الحاسب الإصدار ١.٠ . وسنأتي إلى معنى هذا الحديث في خاتمة الكتاب]